الفصل الثالث

أسباب زيادة محبته صلى اللّه عليه وسلم

obeikandl.com

obeikandl.com

أسباب زيادة محبته صلى اللّه عليه وسلم :

يرتبط الحب في قلب الإنسان بدوافع وبواعث تبعث عليه مهمتها أن تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته .

وتتعدد هذه الدوافع وتتنوع بحسب تنوع المحبوبات واختلافها . فمن الحب ما تدفع إليه البواعث الحسية ، أو العقلية ، أو القلبية . وذلك لوجود صفات قامت بالمحبوب واتصف بها من كمال ، أو جمال ، أو إحسان ، أو غير ذلك من الدواعي والأسباب الباعثة على الحب . وإذا نظرنا إلى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم فسنجد أن البواعث عليها متنوعة ومتعددة ، وذلك لكثرة ما خصه الله به من أنواع الفضائل ، وما أجراه على يديه من الخيرات لأمته . إلى غير ذلك من الدواعي التي ترجع إلى مجموع خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ومنها :

أولا : أن حب المسلم للرسول صلى اللّه عليه وسلم تابع لحبه للّه عز وجل :

وذلك لأن محبة الله تعالى هي أساس المحبة الشرعية ، لأن الله هو المحبوب لذاته وكل ما سواه مما يحب شرعا فمحبته تابعة لمحبة الله عز وجل . وذلك كمحبة أنبيائه ورسله وملائكته وعباده الصالحين ، وكذلك محبة الأعمال والأخلاق التي يحبها الله ويرضاها . فمحبة ذلك كله تبع لمحبة الله عز وجل وهي من لوازم محبته فإن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله .

وعلى ذلك فمن أحب الله أحب رسوله صلى الله عليه وسلم لأجل حب الله عز وجل ، فإن الرسول إنما يحب لأجل الله ، ويطاع لأجل الله [1] كما قال الله تعالى :

{ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ...} (آل عمران : ٣١)

---

١) انظر . مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ١٠ / ٦٤٩ .

ثانيا : أن اللّه تعالى أحبه واختاره من خلقه فحب ما يحبه اللّه من لوازم محبته :

ذلك أن اللّه اصطفاه على الناس برسالته ، وجعله خاتم النبيين ، وأفضل الخلق أجمعين وحبيب رب العالمين ، كما روى مسلم بسنده عن واثلة بن الأسقع قال سمعت النبي صلى اللّه عليه وسلم يقول : « إن اللّه اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » [١] .

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله .

إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه . فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا " وضعت هذه اللبنة ! قال : فأنا اللبنة . وأنا خاتم النبيين » [٢] وأخرج مسلم بسنده عن إبي هريرة أيضا قال- قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » [٣] .

وقد ثبت في الحديث أن اللّه إذا أحب عبدا وضع له المحبة والقبول عند أهل الأرض والسماء . أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة رضى اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : « إذا أحب اللّه عبدا نادى جبريل إن اللّه يحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء إن اللّه يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في أهل الأرض » [٤] .

قال ابن حجر :

(**المراد بالقبول في حديث الباب** : قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة اللّه) [٥] ، وإذا كان هذا الشأن في عامة عباد اللّه فأولى بهذه المحبة وذلك القبول أفضل الخلق أجمعين رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

---

١) صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ٤ / ١٧٨٢ .
٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب . باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ٤ / ٢٢٦ ، ومسلم - كتاب الفضائل باب كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، ٤ / ١٧٩١ .
٣) كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ٤ / ١٧٨٢ .
٤) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب المقة من الله ٨ / ١٧ .
٥) فتح الباري ، ١٠ / ٤٦٢.

وقد تحقق هذا وأضعاف أضعافه ، إذ لم تعرف الدنيا رجلا فاضت القلوب بحبه وفدته النفوس بكل عزيز وغال مثلما عرف ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أولئك الذين ناصبوه العداء لم يملكوا أنفسهم من سيطرة الإعجاب برسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلاله .

فرسول الله أهل لأن يحب ، لحب الله له واختياره لهذا الخير العميم . ومظاهر حب الله لرسوله كثيرة جدا منها :

(أ) اختياره واصطفاؤه لمقام النبوة والرسالة ، إذ لا يختار الله لهذا الأمر إلا من أحبهم وارتضاهم .

كما قال تعالى :

{ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ } (الحج : ٧٥)

وقال تعالى :

{ ...ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ...} (الأنعام : ١٢٤)

وقال تعالى :

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا } (الأحزاب : ٤٥-٤٦)

(ب) تشريفه صلى الله عليه وسلم بإنزال القرآن عليه .

قال تعالى :

{ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} (الشوري : ٥٢)

وقال تعالى :

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ } (الحجر : ٨٧)

(ج) إكرامه صلى الله عليه وسلم بشرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره وإعلاء قدره قال تعالى :

{ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } (الشرح : ١ – ٤)

(د) تكريمه بصلاة الله وملائكته عليه في الملأ الأعلى إلى يوم الدين كما قال تعالى :

{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا } (الأحزاب : ٥٦)

والصلاة من الله تتضمن الثناء عليه ومن الملائكة الدعاء له صلى الله عليه وسلم .

(هـ) تشريفه بمقام الخلة

وهي أرفع درجة من المحبة ، ولم ينلها من الأنبياء سوى إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن كما كان إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن .

أخرج مسلم بسنده عن جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا .

الا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك » [1] .

(و) إن الله جعله رحمة للعالمين

الإنس والجن ، رحمة للمؤمنين منهم ، بالعز في الدنيا والنجاة في الآخرة وللكافرين بإمهالهم وتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة . كما قال تعالى :

{ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧)

---

١) صحيح مسلم . كتاب المساجد . باب النهي عن بناء القبور مساجد ١ / ٣٧٥- ٣٧٦ .

obeikandl.com

قال ابن القيم :

(وأصح القولين في قوله تعالى :

{ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧)

إنه باق على عمومه وفيه على هذا التقدير وجهان :

أحدهما : أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته ، أما أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة ، وأما أعداؤه المحاربون له ، فالذين عجّل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم ، لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة ، وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر ، وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته ، وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له . وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم وأموالهم وأهلهم واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيرها .

وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض فأصاب كل العالمين النفع برسالته .

الوجه الثاني : أنه رحمة لكل أحد ، لكن المؤمنين قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى ، والكفار ردوها ، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم لكن لم يقبلوها)[١] .

وأخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : « قيل لرسول الله : ادع على المشركين ، قال : (إني لم أبعث لعَّانا ، وإنما بعثت رحمة) »[٢] .

(ز) ما خصه الله به وفضله على سائر الأنبياء . كإحلال الغنائم له ، ونصرته بالرعب مسيرة شهر .

كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب

---

١) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم . تحقيق طه يوسف شاهين ، ط . دار الكتب العلمية بيروت ، ص٩٨ - ٩٩ .

٢)) صحيح مسلم . كتاب البر والآداب والصلة . باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ٤ / ٢٠٠٦- ٢٠٠٧ .

مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة »[1] .

(ج) تشريفه وتكريمه يوم القيامة بكونه صاحب المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في أن يقضي اللّه بين الخلائق .

وكونه أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وصاحب لواء الحمد وصاحب الحوض المورود ، وأول من تفتح له أبواب الجنة . إلى غير ذلك من وجوه التكريم والتشريف لنبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم والتي تعد من أقوى الدوافع إلى محبته .

ثالثا : كمال رأفته ورحمته بأمته وحرصه على هدايتها وإنقاذها من الهلكة :

حتى كادت أن تذهب نفسه أسفا على قومه ألا يكونوا مؤمنين**كما قال تعالى** :

{ لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ } (الشعراء : ٣)

وقال تعالى :

{ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ } (التوبة : ١٢٨)

وقال تعالى :

{ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ }

(آل عمران : ١٠٣)

---

١) البخاري . كتاب التيمم ، باب . قول الله تعالى : « فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا» ، ١ / ٩١- ٩٢ .

وقال تعالى :

{ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } (الانفال : ٣٣).

وقال تعالى :

{ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ } (الأنبياء : ١٠٧).

وقد جاءت أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى . منها ما أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن زيد قال : « لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسَّم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم رسول الله (فقال : يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله أمن . قال : ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله أمن . قال : لو شئتم قلتم : جئتنا كذا وكذا . ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس دثار . إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » (١).

ومنها ما أخرجه مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم :

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ...} (إبراهيم : ٣٦)

وقال عيسى عليه السلام :

{ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}(المائدة:١١٨)

---

١) البخاري . كتاب المغازي . باب غزوة الطائف ٥ / ٢٠٠ . ومسلم . كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه ، ٢ / ٧٣٨ .

فرفع يديه وقال (اللهم! أمتي أمتي) وبكى . فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم- فسله ، فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال . وهو أعلم . فقال الله يا جبريل (اذهب إلى محمد فقل : أنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » [1] .

ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم - واللفظ له عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته .

وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا » [2] .

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي تبين حدب النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته على أمته ورحمته بها .

وجدير بمن كان بمثل هذه الشفقة والرحمة أن تتوجه قلوب المسلمين بكليتها إلى محبته وأن تجعل من حبه وسيلة قربى وزلفى إلى الله عز وجل .

رابعا : كمال نصحه لأمته وهدايته لها وإحسانه إليها :

إذ دل الأمة على كل خير يقربها إلى ربها ، وحذرها من كل شر يجلب لها الذل والخزي في الدنيا والعذاب والنكال في الآخرة . فأصبح العز والتمكين في الدنيا والسعادة والنعيم في الآخرة متوقفا على اتباع منهجه وسلوك سبيله . **كما قال تعالى** :

{ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ } (النحل : ٩٧) .

وإذا كان الإنسان بفطرته يحب من نصحه أو أحسن إليه مرة أو مرتين فما بالنا بالناصح الأمين البر الشفيق على أمته والذي كانت حياته كلها نصحا لأمته وتعليما لها وتزكية لأرواحها وأبدانها . وهو الذي هدى البشرية- بإذن ربها- إلى الصراط المستقيم

---

١) صحيح مسلم . كتاب الإيمان . باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة عليهم ، ١ /١٩١.
٢) صحيح مسلم . كتاب الإيمان . باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته ١ / ١٨٩ ، والبخاري . كتاب الدعوات . باب لكل نبي دعوة مستجابة . ٨ / ٨٢ .

بعدما كانت تعيش في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء ، ولولا رحمة الله للناس ببعثته ورسالته لعاش الناس في بحار الظلمات تتقاذفهم الأمواج فلا يجدون إلى ساحل الهداية سبيلا .

يقول الله عز وجل :

{ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ } (آل عمران : ١٦٤)

وقال تعالى :

{ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ } (البقرة : ١٥١ – ١٥٢)

لأجل هذا كانت المنة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم عظيمة ، والنعمة بذلك جسيمة . ولا يعرف قدر هذه النعمة إلا من أدرك الفرق بين الهدى والضلال وبين الجاهلية والإسلام وبين رضى الله وسخطه .

فمن عرف هذا الفرق وأدركه إدراكا يقينيا علم عظم هذه النعمة التي لا تعادلها نعمة على ظهر الأرض ، وأحب الرسول صلى الله عليه وسلم بكل قلبه وآثر حب الله ورسوله على ما سواهما .

ولأجل هذا كان الصحابة أشد الخلق حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم عاشوا الجاهلية وعاينوها عن قرب فلما جاء الإسلام وأدركوا الفرق بين الظلمات والنور ازداد تمسكهم بالإسلام واشتد حبهم على مر الأيام لهذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم .

أما عظيم إحسانه إلى أمته ، فلأنه كان سبب انتفاع هذه الأمة بحياتها وأرواحها وأبدانها .

بل كان هو السبب- بإذن ربه- في حياة هذه الأمة كما قال تعالى :

{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ...}

(الأنفال : ٢٤)

وإذا كان الإنسان يحب أبويه لكونهما وسيلة وجوده ، ولأنهما منحاه الرعاية والعناية حتى استطاع شق طريقه في الحياة .

فرسول الله أولى بذلك الحب لأنه كان سبب انتفاع الإنسان بحياته وبدنه وروحه . فلولا الإيمان به واتباع دينه لكان الإنسان في درجة الحيوانات أو أحط كما كانت حال الجاهلية قبل أن تشرق عليهم شمس النبوة وهكذا الشأن في كل جاهلية قديما وحديثا .

خامسا : ما خصه الله به من كريم الخصال ورفيع الأخلاق مما ميزه على سائر الخلق أجمعين :

ولو لم تكن له معجزة إلا أخلاقه العظيمة لكفت دليلا على صدق نبوته وسمو تعاليم رسالته .

والمطالع في سيرته صلى الله عليه وسلم ومواقفه المتعددة يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز من كل خلق أرفعه ، وتسنم ذرى الأخلاق حتى سما بها فكان كما وصفه ربه **بقوله تعالى** :

{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم : ٤)

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس خلقا ، وأوسعهم صدرا وأصدقهم .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الناس خلقا ، وأوسعهم صدرا وأصدقهم لهجة ، وأكرمهم عشيرة ، وأوفاهم عهدا ، وأوصلهم للرحم ، قريبا من كل بر بعيدا عن كل إثم لا يقول إلا حقا ، ولا يعد إلا صدقا ، جوادا بماله ، فما قال لأحد : لا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، شجاعا يتقي به أصحابه عند شدة البأس ، صابرا محتسبا في جنب الله كل مكروه وأذى ، يسبق حلمه غضبه ويعفو عند المقدرة ، رحيم القلب ، طيب النفس ، آتاه الله الكمال في الخلق والخلق ، والقول والعمل ، وجمله بالسكينة والوقار ،

وكساه حسن القبول ، فاستمال القلوب وملك زمامها ، فانقادت النفوس لموافقته وثبتت القلوب على محبته ، وفدته النفوس بكل عزيز وغال .

فجدير بمن كان بتلك المنزلة أن تتوجه القلوب لمحبته ، وكلما اطلع الإنسان على جوانب خلقه الكريم ازداد حبا له . ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم أكمل الأمة حبا له لما شاهدوه وعاينوه من أحواله الشريفة وأخلاقه الكريمة صلى الله عليه وسلم .

هذه هي أهم موجبات محبة الرسول صلى اللّه عليه وسلم ودواعيها

وهذه المحبة قد تضعف في قلب المسلم بسبب المعاصي والذنوب ، أو الإقبال على حطام الدنيا . لأجل هذا يجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب التي تزيد من محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

أسباب زيادة المحبة :

يرتبط الحب في القلب بما يحركه من تذكر وتفكر ، ورؤية للآثار وسماع للأخبار .

ومع وجود هذه المحركات يزداد الحب في قلب الإنسان وتطلب النفس تحصيل المحبوبات . وحب المسلم للرسول صلى الله عليه وسلم يحركه في قلبه أمور كثيرة منها :

١ - تذكر الرسول صلى اللّه عليه وسلم وأحواله :

إن للمعرفة ارتباطا وثيقا بالحب ، وإذا لم يعرف المسلم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ويتعرف عليه وعلى عظيم قدره ومكانته في نفسه وعند ربه ، فسيكون حبه له ضعيفا منزويا في أعماق الشعور والوجدان .

فإذا أراد المسلم أن يزداد حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد له من معرفته ومعرفة جوانب شخصيته وأخلاقه وذلك بمطالعة سيرته وشمائله وأيامه والنظر فيها بتمعن لاستخلاص الدروس والعبر والعيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والأحداث التي واجهته والمواقف التي وقفها والأعمال التي قام بها والنظر إلى حال الصحابة معه وكيف كان عيشهم وجهادهم لأعدائهم وحبهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم .

فكلما طالع الإنسان سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدبرها أدرك عظمة رسول الله فازداد حبا له وشوقا إليه . ومما يكمل هذا الجانب التفكر فيما لاقاه الرسول

في سبيل تبليغ الدين وعظيم حرصه على هداية الناس جميعا وشفقته على أمته ورحمته بها فإذا أدرك المسلم هذا الأمر ازداد حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ -الوقوف على هديه صلى الله عليه وسلم والاشتغال بالسنة قولا وعملا :

الوقوف على هديه صلى الله عليه وسلم وتدبر سنته والاقتداء به في كل أمر من أمور الدين حتى يكون المسلم على بصيرة ويقين من أنه على جادة الاتباع فيجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه في كل أمر يقوم به من أمور الدين وكأنه واحد من أصحابه يأتمر بأمره وينتهي بنهيه وكلما استمسك المسلم بهديه وسنته وعاش معها بقلبه ووجدانه كلما كان ذلك ادعى إلى تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه .

وإذا كان الحب مرتبطا بالمعرفة والتذكر ، فأكثر الناس حبا له أهل سنته المشتغلون بها علما وعملا ، رواية ودراية لأنهم أعلم الأمة بأقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأخلاقه وشمائله ، ولو لم يكن لهم نصيب من حبه سوى الصلاة والسلام عليه لكفى بهذا شرفا .

٣ - معرفة نعمة الله على عباده بهذا النبي صلى الله عليه وسلم :

ومن أعظم أسباب هذه المعرفة التفكر في النفع الحاصل لهذه الأمة بسبب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ونزول القرآن عليه .

وأنه سبب نجاة هذه الأمة في الدنيا والآخرة وأن كل خير وعز وسعادة حصلت لهذه الأمة أو يقدر لها أن تحصل فبسبب اتباعه .

وأن كل بلاء حصل لهذه الأمة أو سيحصل فسببه مخالفة ما جاء به من عند ربه . وحتى تكتمل هذه المعرفة يتخيل الإنسان كيف سيكون حال هذه الأمة لو لم يبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان حالها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ثم كيف أصبح حالها بعد بعثته ونزول القرآن عليه . وكيف أن الله جمع به بعد فرقة ، ورفع به شأن هذه الأمة وأخرجها به من الظلمات إلى النور.

قال تعالى :

{ ...قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (المائدة : ١٥ – ١٦)

٤ – كثرة الصلاة والسلام عليه :

إذ أنها من أعظم ما يربط قلب المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله متذكرا له دائما ، **قال تعالى :**

{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا } (الأحزاب٥٦)

وقد ورد الحث عليها والأمر بالإكثار منها في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من صلى علي واحدة ، صلى الله عليه عشرا » [1] . [2]

كيف ترافق الحبيب صلى الله عليه وسلم في الجنة ؟!

إذا تاقت نفوس المؤمنين واشتاقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا سرت محبته صلى الله عليه وسلم في دمائهم ، وتمنوا أن يبلغوا محبته وينالوا شفاعته وأن يلحقوا به في الجنة فلابد وأن تكون لديهم نية صادقة وجهد وعمل لبلوغ هذه الأمنية ويظهر ذلك في حرص الصحابة كيف انتقلوا من الحب إلي الرفقة .

---

١) صحيح مسلم . كتاب الصلاة . باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، ١ / ٣٠٦ .
٢) عبد الرءوف محمد عثمان ، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، ص ٦٣ – ٨٠ .

حُسن خلق :-

فقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسن الخلق وطيب المعاشرة مع الناس أجمعين **فقال صلى اللّه عليه وسلم** : " إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون (**كثيري الكلام**) والشدقون(**الكلام بالشدق تفصحاً**) والمتفيهقون (**ملء الفم بالكلام**) [1].

الصدقة :

وقد وجه الرسول صلى اللّه عليه وسلم أمته إلي الإنفاق في سبيل الله وحث عليه فيروي عن عائشة رضي الله عنها أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم : أينا أسرع بك لحوقاً ؟ قال : " أطولكن يداً) فأخذوا قصبة يذرعونها – يقسن أذرعهن – فكانت سودة أطولهن يداه فعلمنا (أي بعد أن ماتت أولهن بعده وهي السيدة زينب بنت جحش) إنما كانت طول يدها الصدقة ، وكانت أسرعنا لحوقاً به وكانت تحب الصدقة رواه البخاري .

كفالة اليتم والرفق به :

فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطي وخرج بينهما " رواه البخاري .

صدق الحديث وأداء الأمانة والإحسان إلي الجار :

عن الزهري قال : حدثني من لا أتهم من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ وتنخم ابتدروا نخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تفعلون هذا ؟ قالوا : نلتمس به البركة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يحبه الله ورسوله فيصدق الحديث وليئود الأمانة ولا يؤذ جاره " رواه البيهقي (١) .

---

١) رواه الترمذي وقال حسن صحيح .
(١) حياة الصحابة ٣٠٥/٢ .

عدم الاغترار بالدنيا وزنتها :

فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها " (٢) .

الصدق في التجارة :

قد يكون الإنسان ضعيفاً أمام المال ولاسيما التجارة ولهذا فقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق الصحيح للتجارة وهو الصدق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء "

رواه الترمذي وقال : حسن .

كثرة السجود والصلاة

عن ربيعة بن كعب رضي اللّه عنه قال : كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوم له في حوائجه نهاري أجمعَ ، حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة فأجلس على بابه إذا دخل بيته أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ، فما أزال أسمعه يقول : سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أمل (**من الانتصار**) فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد ، فقال لي يوما لما رأي من خفتي له وخدمتي إياه : يا ربيعة سَلني أعطك ، قال : فقلت : أنظر في أمكري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال : ففكرت في نفسي فعلمت أن الدنيا منقطعة زائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، قال : فقلت أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به (**أي ذو منزلة عند ربه**) فجئته فقال : ما فعلت يا ربيعة ؟ فقلت : يا رسول الله ، أسألك أن تشفع لي إلي ربك فيعقني من النار (**وفي رواية : أسألك مرافقتك في الجنة**) فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ قال : فقلت : لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرتي به أحد ، ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتني فقلت أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي ، قال : فَصَمَت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً ، ثم قال لي : إني فاعل فأعنّي على نفسك بكثرة السجود " رواه مسلم .

---

(٢) صفة الصفوة ١٩٠/١ .

الجهاد في سبيل اللّه :

فالجهاد فى سبيل اللّه هو رهبانية الإسلام ، وهو طريق عزتها وشرفها ، ولذا فقد حث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أصحابه وأمته على أن يسلكوا هذا الدرب ووعدهم مرافقته في الجنة ، ففي يوم الأحزاب يقول صلى اللّه عليه وسلم : " مَن رجل يقوم فينظر لي ما فعل القوم ثم يرع أسأل اللّه أن يكون رفيق في الجنة " (١) .

ويوم أحد أخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يستنهض هم أصحابه لما رأي تجمع المشركون حوله فقال : " من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام أبو دجانة رضي اللّه عنه فقال أنا آخذه يا رسول اللّه بحقه ، فما حقه ؟ قال : أن لا تقتل به مسلماً ، ولا تفر به عن كافر ، فدفعه إليه " (٢)

وقال صلى اللّه عليه وسلم أيضاً يوم أحد : " من يردهم عنا – يقصد كفار قريش – وهو رفيقي في الجنة " رواه أحمد .

جملة من الوصايا وبر الوالدين :-

وعن عمرو بن مرة الجهني قال : " جاء رجل إلي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال : يا رسول اللّه أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لي ؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : من يفعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه "

رواه أحمد والطبراني وصححه الذهبي .

طاعة اللّه ورسوله :

يقول المولي عز وجل :

" وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا " (النساء : ٦٩)

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ١١٥/٤ .
(٢) حياة الصحابة ٥٤٢/١ .

طلب العلم

روي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي اللّه ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبيين "رواه الطبراني .

إسباغ الوضوء :

عن أبي هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أتي المقبرة فقال : " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء اللّه بكم عن قريب لاحقون ، وردت أنا قد رأينا أخواننا ، قالوا : أولنا إخوانك يا رسول اللّه ؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، قالوا : كيف تعرف من لم يأته بعد من أمتك يا رسول اللّه ؟ قال : أرأيت لو أن رجلاً له خيل فمر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ **قالوا** : بلي يا رسول اللّه ، قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض "

رواه مسلم .

obeikandl.com